والتأكيد على دعم الحلفاء؛

قراءة في زيارة الرئيس الإيراني لدمشق

الوفاق/ خاص
د.خيام الزعبي

السؤال الأكثر إلحاحاً والذي أصبح هاجساً لكل صُناع السياسة والاقتصاد في المنطقة، يدور حول ماهية الوضع المتوقع ما بعد زيارة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي لدمشق، وما ستؤول اليه الأمور على المستوى الإقليمي والدولي وتحديداً فيما يخص الأزمة السورية، فهل سنشهد هبوب رياح ساخنة أم سيكون هناك نوع من التهدئة وأخذ زمام المبادرة وإنتزاع الأدوار؟ ولعل هذه الزيارة تمثل التحدي الأكبر للأنظمة المعادية لسورية، إذ أحدثت ما يمكن تسميته مفاجأة دولية حيث سارع عدد من القادة الدوليين بإصدار تصريحات تعكس ردة الفعل التي سببتها الزيارة.

لا شك في أن زيارة الرئيس الإيراني لدمشق زيارة مهمة وبالغة الدلالات، إذ تعد ضربة سياسية إيرانية كبيرة تعكس جدية المواقف الإيرانية تجاه سورية، ورسالة إلى المجتمع الدولي مفادها أن طهران ثابتة في مواقفها بالنسبة لسورية، وأن إيران جادة فعلاً في حماية المنطقة من الإرهاب بعد توسعه في المنطقة وعدم قدرة أمريكا والمجتمع الدولي على الحد منه، في إطار ذلك تعهدت طهران بمواصلة دعم الدولة السورية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، ومن هنا برهنت الكثير من الأحداث والوقائع على أن العلاقات السورية الإيرانية الى حد ما إنها أكثر ثباتاً واستمراراً من أية علاقة أخرى بين دول المنطقة.

بالمقابل، شهدت منطقة الشرق الأوسط عودة قوية لإيران بعد تراجع نسبي لأمريكا نتيجة الهزائم المستمرة في العراق واليمن وسورية وليبيا، وعدم حسم تلك المعارك، بالإضافة لإعتبارات الإنتصار الكبير لمحور سورية وإيران، على محور أمريكا وحلفائها، فتصارع الإرادتين الايرانية والأمريكية توضحت بصورة دقيقة فيما يتعلق بالواقع السوري، فأمريكا عملت كل شيء لإسقاط الدولة السورية، بينما أعلنت إيران صراحة، بأن الدعم العسكري لن يتوقف عن سورية، وبقاء الدولة السورية خيارها الوحيد.

وفي الاتجاه الأخر، بدأت أغلب الدول الغربية والعربية بتحفيز سياسة الحوار بدل سياسة السلاح في سورية وهذا ناتج عن قناعة تلك القيادات بأن خطوتها الدموية تجاه سورية قد فشلت وإن صناعتها للإرهاب قد كشفت، لذلك ليس أمامهم إلا الخضوع الى الإرادة السورية والمعارضة السلمية بأن تحديد مصيرها من خلال الحوار فقط، وبالتالي فإن بعض الدول التي كانت سابقاً شريكاً أساسياً بالحرب على الدولة السورية بدأت بالإستدارة والتحول بمواقفها وقامت بمراجعة شاملة لرؤيتها المستقبلية لهذه الحرب المفروضة على سورية، فمعظم دول الخليج الفارسي يدق الخطر أركانها، وأمريكا تلاشت أحلامها في تسيّد المنطقة وتركيا الإتهامات ما تزال تلاحقها بدعم داعش وفتح حدودها اليهم، وفي هذا السياق تم التأكيد على أهمية الضغط على الدول التي توفر الدعم المالي والسياسي والعسكري واللوجيستي للتنظيمات الإرهابية للتوقف عن ذلك. ومن هنا فان التحالف الاستراتيجي بين سورية وايران قائم على قاعدة القضاء على التهديد الأمني المشترك من جانب إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، وطالما إن هذا التهديد قائم سيظل هذا التحالف قائماً وقوياً.

لذلك يمكنني القول إن زيارة الرئيس الإيراني لدمشق، تؤكد أن هناك تفاهمات تصل إلى حد التطابق بين إيران وسورية، التي تتزامن مع عودة سورية إلى عمقها العربي، وكسر قانون "قيصر" وفشل الحِصار الأمريكي، وهزيمته، كما تحمل في طياتها رسائل مهمة بأن علاقات الشراكة الإستراتيجية القائمة بين سورية وإيران قوية، وخارج المساومات والصفقات، وهي زيارة تعطي الانطباع بوجود دور إيراني جديد في الأزمة السورية، وبالتالي فإن توقيت هذه الزيارة مهم جدا في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة حالياً.

على الرغم من أن الاعتبارات السياسية هي المحرك الرئيسي لسياسة إيران تجاه سورية، غير أن المصالح الاقتصادية باتت تلعب دورا أكبر من أي وقت مضى، في هذا السياق تعد هذه العلاقات ذات طبيعة خاصة، نظرا لأهمية المصالح الاقتصادية التي تعد إحدى مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سورية قياساً بالمسائل الأخرى نظراً لحاجتها إلى شركاء اقتصاديين وأسواق تجارية وفرص استثمارية، لذلك تبقى عين إيران على مرحلة ما بعد الحرب، وتحديداً على عملية إعادة الإعمار، حيث توجد حالياً ملايين المنازل والمنشآت والبنى التحتية المدمرة في سورية، وسوف تكون إيران مستعدة بدورها، للعب دور كبير في عملية إعادة الاعمار، وهي التي تصنف كأكبر منتج للأسمنت والحديد في منطقة الشرق الأوسط.

وهنا أرى بأن هناك رؤية إستراتيجية موجودة في كل الأوساط الإيرانية وعلى أعلى المستويات، مفادها أن طهران التي يمكن أن تسهم في عودة الاستقرار مرة أخرى إلى منطقة الشرق الأوسط المضطربة كما إن هناك رؤية إستراتيجية ثابتة وهي دعم سورية في كل الأوقات.

مجملاً، إن التدخل الإيراني العسكري في سورية قلب الطاولات وضبط موازين القوى على الأرض، فالمنطقة تعيش مرحلة ما قبل الحسم والمواجهة، وبالتالي يحاول كل طرف ترتيب موازينه بهذا الإتجاه، على أية حال إن هذه الزيارة تعتبر بداية لفتح مسارات جديدة على طريق تسوية الأزمة السورية سياسياً، وبناءً على ذلك فان ايران هي مصدر دعم سياسي وامني واقتصادي ولوجستي لسورية في قضايا منطقة الشرق الاوسط الحساسة.

وأختم مقالي بالقول: إن الرسالة الإيرانية واضحة تماماً، وهي موجهة لكل من يهمهم الأمر، مفادها أن سورية هي خط الدفاع الأول عن الأمن الإيراني، لذلك فهي مستمرة في تقديم الدعم لسورية وشعبها، وأن طهران تعي ما يُحاك ضدها وضد سورية. فسورية التي هي رغم الجروح النازفة والأحداث الجسيمة، لا تزال بخير، وأن لديها القدرة القيادية الذاتية على تدبير أمورها، وأن المطلوب من جميع القوى الدولية والإقليمية أن تدعم السلم والاستقرار وأن تتوقف عن محاولاتها التدخل والعبث بالاستقرار العربي والسوري تحت دعاوى مُزيفة وأكاذيب مضللة.

الرسالة الإيرانية واضحة تماماً، وهي موجهة لكل من يهمهم الأمر، مفادها أن سورية هي خط الدفاع الأول عن الأمن الإيراني، وأنها مستمرة في تقديم الدعم لسورية وشعبها

إستشهاد «خضر عدنان».. مفترق نهوض أم انكسار؟

محمد جرادات
كاتب ومحلل سياسي

هل هي لحظة نهوض كما استبشر عبد الرحمن وهو محمول على الأكتاف؟ أم هي مسافة انتظار لتسعة سيثأرون؟

لحظة خضر عدنان الفارقة مفترق طريق لا تخطئه عين شعب يكافح بالفطرة، فاستشهاد خضر وهو مفجر معركة الأمعاء الخاوية ضد الاعتقال الإداري، ثم ضد الاعتقال التعسفي، بعزيمة ليس لها مثيل، وعناد جذري حادّ يشبه المستحيل، هذه اللحظة الفارقة في تسارعها الزمني، يمكنها أن تشعل بركان نهوض، أو تكون البديل الإجباري؛ انكساراً وندامة وخسائر في غير ميدان.

استشهاد خضر في زنزانة وليس في مشفى، وهو المضرب عن الطعام منذ ثلاثة أشهر، من دون مدعمات ولا فيتامينات، هو عملية إعدام إسرائيلية صريحة، فهل جاءت عملية الإعدام هذه في توقيت تجهّز المحتل للدخول في حرب، كما يروّج البعض للهرب من استحقاق خضر عدنان؟ أم جاءت لتكون أول عملية إعدام في الأسر، يتم من خلالها جس نبض الشعب ومقاومته، تمهيداً لسن قانون إعدام الأسرى، أو هي الرد الإسرائيلي على ضربات شهر رمضان؟

منذ قيام الكيان الصهيوني وهو متهيئ للحروب، خاصة وهو يستفرد بضحية هنا أو ضحية هناك، حتى بدأت ساحات المواجهة تتحد، وكانت خطوتها الأولى في رمضان الماضي، حيث انكفأ بطش المحتل خطوة إلى الخلف، برفع يده عن المعتكفين، مع تعليق اقتحامات المستوطنين للأقصى، وإن لم يكفّ كامل وحشيته، وتردد في الإعلام الإسرائيلي أن كيانهم يتحضّر لعملية اغتيال ثقيلة بعد رمضان، وهي ربما تكون في لبنان، ولكن تحذيرات السيد حسن نصر الله، بحرمة دم الفلسطيني كأخيه اللبناني في كامل أرض لبنان، لجمت شهية نتنياهو وعصابته.

فالمحتل وفق الميدان متردد، ويقيس خيارات بطشه وفق معادلات القوة والضعف، أو لنقل معادلة العزيمة والهوان، ومعركته الراهنة بدأت من هنا في جنين والضفة، حيث اشتعل عود الثقاب منذ عامين، ونصف جيشه النظامي ما زال يقاتل فيها وحولها، والتطورات ظل رباطها هنا، كيوم بدأت الساحات تتحد، فهل يكون اغتيال خضر عدنان ابن جنين وفارسها الأول في زنزانته مجرد صدفة أم عملية محسوبة بإيقاع إسرائيلي ثأريّ؟

إن مرور عملية اغتيال خضر عدنان كمرور أيام جوعه السادسة والثمانين، على المستويين الشعبي والميداني، يكمل إيقاع المحتل الإسرائيلي باتجاه تحقيق أهدافه كاملة، ليفتح اغتيال خضر أبواباً أخرى للإجرام الإسرائيلي المنظم، وهو إجرام لا تلجمه محاولات تصدير كل طرف لميدان المعركة بعيداً عن مربعه الجغرافي، إنما هي وحدة الساحات التي تعمّد مدماكها الأول بنجاح، ولكنه بات اليوم عرضة للانكسار أمام اختبار خضر عدنان الصعب، وهو اختبار يتجاوز فصيل "الجهاد الإسلامي"، على محورية دوره، لما هو القضية الفلسطينية بل معركة محور المقاومة برمته، باعتبار فلسطين قضيته المركزية.

فشل المستوى الشعبي في إنقاذ خضر عدنان خلال إضرابه، في ضوء غياب الحد الأدنى من التلاحم الجماهيري، وهو فشل يمكن للجميع أن يرجمه بحجر، وأسبابه معروفة للعامة والخاصة، ليرتقي خضر عنيداً في صبره المقدس، وهو يسبح ضد التيار بلا تردد، وهو ارتقاء نقل المعركة من المستوى الشعبي، أو يُفترض أن ينقلها إلى المستوى الميداني، من دون مراهنة على الفعل الشعبي بشكل حصريّ، رغم تطوره بعد صدمة الاستشهاد، ولكنه تطور محكوم بأداء طليعة الميدان وقدرتها على لجم الوحشية الإسرائيلية، بما يحول دون تحقيق أهداف الاغتيال.

نجاح الخطة الإسرائيلية في اغتيال خضر عدنان، سواء بمرورها من دون ثمن، أو بتحويلها إلى مجرد قضية حقوقية، أو عبر تعويمها من قبل أطراف فاعلة هنا وهناك، يعني نقلة نوعية في نجاح مشروع الوحش الصهيوني اليميني بقيادة الثنائي بن غفير وسموتريتش، وهو مشروع يتجاوز طموحات نتنياهو الشخصية، لما هو نهش عظام الأمة وقواها الحيّة بلا استثناء، وعندها سنفتقد صرخات خضر عدنان، بانتظار نهوض أبنائه التسعة.

المحتل وفق الميدان متردد، ويقيس خيارات بطشه وفق معادلات القوة والضعف، أو لنقل معادلة العزيمة والهوان، ومعركته الراهنة بدأت من هنا في جنين والضفة

التحليل الإخباري

اليمن ينتظر رد السعودية

علي ظافر
كاتب ومحلل سياسي

حالةٌ من الترقّب تهيمن على المشهد في اليمن بانتظار ما سترسوا عليه استشارات الوفد السعودي المفاوض مع صنّاع القرار في الرياض على مدى ما يقارب أسبوعين أعقبت جولة رمضان التي استمرت هي الأخرى قرابة أسبوع كامل.

لم يعلن أي من الطرفين نتائج تلك المفاوضات حتى اللحظة بل اكتفيا بتوصيف الأجواء بـ "الإيجابية"، وأنه تم الاتفاق على بعض القضايا، وتأجيل أخرى بناء على طلب الفريق السعودي التشاور حولها مع قيادته، فيما أكدت القيادة في صنعاء أنها تمسكت بـ "حقوق الشعب اليمني وعلى رأسها رفع الحصار برّاً وجوّاً وبحراً، وصرف المرتبات"، خلال مفاوضات رمضان مع السعودية.

وعلى ما يبدو أن مفاوضات رمضان لم تنجح ولم تفشل، على أمل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، بعد إجازة العيد وفق ما أعلنه الرئيس مهدي المشاط لأعضاء المجلس السياسي الأعلى في اجتماعه بزملائه في المجلس منتصف نيسان/أبريل.

بعد ذلك بثلاثة أيام، وتحديداً في ١٨ نيسان/أبريل الجاري، كشفت وثائق مسرّبة عن البنتاغون أن السعوديين كانوا على استعداد إلى حد كبير للتخلي عن وكلائهم من أجل إنهاء الحرب المستنزفة في اليمن، وأن الولايات المتحدة شعرت بالقلق وأرسلت تيم ليندركينغ، (المبعوث الأميركي إلى اليمن) إلى الرياض في ١١ نيسان/أبريل لتقويض أي اتفاق سلام، وتذكير القادة السعوديين برغبة الولايات المتحدة في الاستمرار في دعم وكلائهم في الحرب.

ثمة مخاوف جدية قد تؤثر سلباً في مقاربات السعودية التي تبدو ظاهرياً مختلفة عن المقاربة الأميركية، فالسعودية على ما يبدو تريد الخروج من المستنقع اليمني ولكن من دون تحمّل العواقب، ومن دون تحمّل التبعات، بل تريد أن تعفي نفسها من المسؤولية وتقدم نفسها كوسيط، فيما أميركا تسيّس الملفات الإنسانية، وترى المرتبات على سبيل المثال شرطاً تعجيزيّاً كما وصفه مبعوث الرئيس الأميركي إلى اليمن تيم ليندر كينغ سابقاً، كما أن واشنطن لا تريد سحب القوات الأجنبية من اليمن ولا رفع الحصار عنه ولا تريد له النهوض والوحدة، وتريد أن تجعل منه بؤرة استنزاف للأموال السعودية لاستمرار صفقات التسليح، وتجميد الأزمة مؤقتاً بانتظار ما ستؤول إليه الأزمة في أوكرانيا.

وبموازاة هذه المخاوف، هناك مؤشرات سلبية لا توحي بجدية الرياض في السلام الحقيقي، ومن تلك المؤشرات استمرار قصفها اليومي في الحدود، واللعب بالوقت والمراوغة.

وفي كل الأحوال، لن نفرط في التشاؤم، كما لم نفرط من قبل في التفاؤل، وسننتظر في أي جولة مفاوضات قادمة، ما إذا كانت واشنطن استطاعت فعلاً التأثير على الرياض أم لا؟، وما إذا كانت الرياض تحررت من التبعية أم لا؟ وأغلب الظن أن الأخيرة وإن توجهت شرقاً فإنها لم تتحرر بعد من التبعية المزمنة لواشنطن.